عقيدة الإمام الطبري

إعداد:
هيثم محمّد رشيد الرّفاعي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

لما كانت العقيدة من أهم العلوم الشرعية ، لا بل أسّ العلوم وأصلها، كان لا بدّ من التركيز عليها، وذلك من خلال الأئمة الكرام، الذين سخرهم الله تعالى للذود عنها وعن حياض الدين. وخاصة عبر تفسير كلام الله تعالى في القرآن الكريم، إذ التفسير للآيات البينات، له ارتباط وثيق بأصول الدين، وهي العقيدة التي نتحدث عنها.

ولمّا كان الإمام الطبري رحمه الله شيخ المفسرين وعمدتهم، وقع الإختيار عليه من بين المفسرين الآخرين، ليكون موضع البحث والتركيز في بيان عقيدته الإيمانية الصافية، ولتكون هذه الدراسة العقدية لهذا العلم الكبير، مساهمة في إبراز قيمته وقامته العلمية الراقية، ومنزلته السامية، خاصة في مجال التفسير الذي نتحدث عنه ، ولما لكتابه الشهير (جامع البيان في تفسير القرآن) من مكانة عالية عند العلماء والمفسرين، حتى أنه يعتبر مرجعا أصيلاً في بابه، وموئلاً عزيزاً في محرابه، فلا غنى لأي متخصّص في التفسير عنه.

لأجل كل ما تقدم؛ كان هذا البحث المتخصص، ولأجل أسباب جوهرية أخرى، أذكرها على النحو الآتي:

أسباب اختيار الموضوع:

إن ما دفعني لاختيار هذا الموضوع، نقاط عدّة أهمها:

١- الافتراء على هذا العلم الكبير من أعلام الأمة، وهو شيخ المفسرين الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

٢- ردّ التهمة التي اتهم بها، وهي عدم انتهاج المنهج الإسلامي الأصيل، - منهج أهل السنة والجماعة- . لا سيما وأنه ليس مفسراً عادياً من مفسّري القرآن الكريم، وإنما عدّه كثير من العلماء شيخ المفسرين، وعنه أخذ الكثير من المفسرين الذين جاؤوا بعده.

٣- بيان عقيدة الإمام الطبري جاء ضمن سلسلة سأعمل فيما بعد على إخراجها ان شاء الله ، بعنوان (عقائد المفسرين) حتى لا يشوه أحد عقيدة أئمتنا الكبار الذين بهم حفظ الله تعالى لنا هذا الدين.

٤- دفع الإيهام والتشويش الذي أثاره بعض المغرضين على الإمام الطبري رحمه الله، في عقيدته النقية من الانحراف أو الغلو، حيث نقلوا عنه كلاماً محرفاً ، أو على الأقل أولوا تفسيره بحسب أهوائهم، ولغاية في نفوسهم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يدور حول قضية من قضايا العقيدة المتعلقة بإمام كبير من أئمة المسلمين، الذين خصّهم الله تعالى بخصيصة كريمة، وهي تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى. وأطبق علماء عصره ومن جاء بعده على اعتباره شيخاً للمفسرين، ومرجعاً لهم في ميدان التفسير.

بالإضافة إلى ذلك، ازدياد الهجمة الشرسة والحاقدة على مقام العلماء الأفذاذ، وتصاعد وتيرتها؛ حيث يتعرضون عبر وسائل الإعلام المختلفة إلى الانتقاص والافتراء.

لذلك كان من الأهمية بمكان أن تبين عقيدتهم، وأن تنشر سيرتهم، حتى نصون كرامتهم من أصحاب الأهواء والنفوس المتعصّبة الحاقدة. وحتى لا يكون الطعن فيهم، مدعاة للطعن في كتاب الله تعالى .

تعريف مختصر بالإمام الطبري

إن الطبري إذا أطلق يقصد به غالبا الإمام الشهير والعلامة الكبير أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المولود بطبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين المتوفى ببغداد سنة عشر وثلاثمائة.

قال عنه الذهبي في السير: أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله.

ونقل عن الخطيب قوله في الطبري.. كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقمها، ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبارهم وتاريخهم، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار ولم أر سواه في معناه لكن لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة من أقاويل الفقهاء..

أحمد بن خلكان صاحب وفيات الأعيان:"العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك.

حياته العلمية

بدأ الطبري طلب العلم بعد سنة ٢٤٠هـ وأكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، قرأ

القرآن ببيروت على العباس بن الوليد ثم ارتحل منها إلى دمشق والمدينة المنورة ثم الري وخراسان، واستقر في أواخر أمره ببغداد

سمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها

مؤلفاته

كان الطبري من أكثر علماء عصره نشاطا في التأليف،أشهر مؤلفاته تفسيره المعروف بتفسير الطبريٍ، وكتاب " تاريخ الأمم والملوك " تسمي تاريخ الطبري ، قال أبو محمد الفرغاني تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل وتم من كتبه كتاب التاريخ إلى عصره وتم أيضا كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وإلى شيوخه الذين لقيهم وتم له كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وهو ثلاثة وثمانون كتابا وتم له كتاب القراءات والتنزيل والعدد وتم له كتاب اختلاف علماء الأمصار وتم له كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر لطيف وتم له كتاب التبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه ثم فقهه واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعاني والغريب والرد على الملحدين فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي وبعض مسند ابن عباس فمات قبل تمامه، قلت هذا لو تم لكان يجيء في مائة مجلد، قال وابتدأ بكتابه البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فجاء في نحو من ألف وخمسمائة ورقة لأنه ذكر في كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وحجة كل قول وخرج منه أيضا أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب ترتيب العلماء وهو من كتبه النفيسة ابتدأه بآداب النفوس وأقوال الصوفية ولم يتمه وكتاب المناسك وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه واعتقاده وكتابه المسند المخرج يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح

وسقيم ولم يتمه ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر وتكلم على تصحيح حديث غدير خم واحتج لتصحيحه ولم يتم الكتاب

مواقف من حياته

قيل إن المكتفي أراد أن يحبس وقفا تجتمع عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتابا ، لذلك فأخرجت له جائزة فامتنع من قبولها، فقيل له لا بد من قضاء حاجة، قال اسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة ففعل ذلك، وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فألف له كتاب الخفيف فوجه إليه بألف دينار فردها.

وروي عن محمد بن أحمد الصحاف السجستاني، قال سمعت أبا العباس البكري يقول: جمعت الرحلة بين ابن جرير وابن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة فقال: لأصحابه أمهلوني حتى أصلي صلاة الخيرة ، قال فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ورجل من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد ابن جرير فأعطاه خمسين دينارا وكذلك للروياني وابن خزيمة ثم قال إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إلي أحدكم.

قال أبو القاسم بن عقيل الوراق: إن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فقال إنا لله ماتت الهمم فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك ثم أملاه على نحو

من قدر التاريخ.

وكان الطبري لا يقبل المناصب خوفا أن تشغله عن العلم من ناحية ولأن من عادة العلماء البعد عن السلطان من ناحية أخري، فقد روى المراغي قال لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير فامتنع من قبوله فعرض عليه القضاء فامتنع فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في قبوله المظالم فذهبوا إليه ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه قال فانصرفنا خجلين

وفاته

توفي ابن جرير الطبري من يوم الاثنين في وقت صلاة الظهر، طلب ماءً ليجدد وضوءه ، فقيل له تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر فأبى، وصلى الظهر مفردة والعصر في وقتها أتم صلاة وأحسنها، وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا؟ فقال الذي أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي، فاعملوا به وعليه وكلاما هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا.

قال أحمد بن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد قال ولم يغير شيبة وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر أقرب إلى الأدمة (السواد) أعين نحيف الجسم طويلا فصيحا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله.

عقيدة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

إن عقيدة الإمام الطبري واضحة كل الوضوح في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرءان).

وإن من أهمّ المسائل العقدية التي اختلف فيها العلماء قديماً وحديثا، مسألة الأسماء والصفات، لذا سأركز في هذا المبحث على بعض هذه الجزئيات المهمة من جزئيات العقيدة. وأبدا القول في مسألة الإستواء:

إن الاستواء في كلام العرب منصرف إلى وجوه متعددة منها:

١- التمكن والاستقرار :

ومنه قوله تعالى : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ هود: ٤٤ أي أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل الجودي.

ويقال : استوى الرجل على ظهر دابته أي استقر عليها ، قاله اللغويون وغيرهم .

٢- الاستقامة والاعتدال :

ومنه قوله تعالى : ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ الفتح: ٢٩ أي الزراع ، والمراد بالاستواء في هذه الآية الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج.

قال المفسر أبو حيان في تفسيره ما نصه: (فاستوى أي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن أصوله) [1]

وقال البيضاوي في تفسيره ما نصه: (فاستقام على قصبه جمع ساق)[2]

ومثله قال النسفي في تفسيره و القرطبي كذلك:

(فاستوى على سوقه : على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقا له) [1]

---

[1] - تفسير البحر المحيط لأب حيان الأندلسي ج ٨ / ١٠٣.

[2] - تفسير أنوار التنزيل ج ٥ / ص ٨٦.

وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس ممزوجا بالمتن : (واستوى : اعتدل في ذاته،)[2] ، ويقال : استوى الشئ اعتدل.[3].

٣- التمام :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ أي تمت قوته الجسدية.

ففي القاموس: (واستوى الرجل : بلغ أشده)[4]، قال الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس (فعلى هذا قوله تعالى : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى }) ، وفي المختار: (واستوى الرجل : انتهى شبابه)[5]، وكذا في لسان العرب، وفيه أيضا ما نصه: (قال الفراء : الاستواء في كلام العرب على وجهين : أحدهما أن يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته ...) [6] .

وقال اللغوي الفيروزابادي ما نصه: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى } [سورة القصص] ، قوي واشتد) ا هـ.

٤- الاستيلاء أي القهر:

يقال استوى فلان على بلدة كذا إذا احتوى على مقاليد الملك واستولى عليها وحازها وسيأتي مزيد تفصيل إن شاء الله تعالى في مقال آخر .

وقال اللغوي الفيومي ما نصه : (واستوى على سرير الملك كناية عن التملك وإن لم يجلس عليه)[7] .

٥- النضج :

قال الفيومي في المصباح المنير ما نصه: (استوى الطعام أي نضج) [8]

٦- القصد أو الإقبال :

---

[1] - المرجع السابق (ج٤/ ١٦٤) ، وقاله القرطبي في تفسيره (ج١٦/ ٢٩٥).

[2] - شرح القاموس للزبيدي (ج ١٠/ ١٨٨)

[3] - لسان العرب لابم منظور ج ١٤/ ٤١٤

[4] -القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٨ / ١٤٢٦هـ ، ص١٦٧٣

[5] - مختار الصحاح للرازي، ص ١٣٦.

[6] - لسان العرب لابن منظور، ١٤/ ٤١٤,

[7] - المصباح المنير للفيومي ص ١١٣.

[8] - المرجع السابق ص ١١٣.

وقال أيضاً في المصباح المنير: (واستوى إلى العراق : قصد) وقال ابن منظور في اللسان: تقول : قد بلغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد بالاستواء إليه .[1] اهـ، ثم قال : قال الفراء : تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ وإليَّ يشاتمني على معنى أقبل إليَّ وعليَّ ا هـ.

٧- التماثل والتساوي :

وفي المصباح المنير ما نصه : استوى القوم في المال إذا لم يفضل منهم أحد على غيره وتساووا فيه وهم فيه سواء .[2] ا هـ.

وفي اللسان : استوى الشيئان وتساويا : تماثلا .

٨- الجلوس :

يقال: استوى على السرير إذا جلس عليه .

٩- العلو :

قال ابن منظور في اللسان ما نصه: قال الأخفش : استوى أي علا، تقول : استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته [3].

والاستواء بمعنى العلو قد يكون بالرتبة وقد يكون بالمكان وهذا مستحيل على الله .

وقال الفيروزابادي عند تعداد معنى الاستواء: بمعنى الركوب والاستعلاء : ﴿ لتستووا على ظهوره﴾ الزخرف: ١٣ أي ركبتم واستعليتم [4].

وللاستواء غير ذلك من المعاني ، فمن أراد التوسع فليطلبها في معاجم اللغة .

وأما الامام الطبري فقد أوّل الاستواء في قول الله تعالى: ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء﴾ البقرة: ٢٩ فقال: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال.[5]. وهذا من الطبري تنزيه لله تعالى عن الجهة والمكان وعن الاستقرار والجلوس والمحاذاة وما كان من صفة المخلوق.

---

١ – لسان العرب لان منظور ١٤/ ٤١٤.

٢ – المصباح المنير، احمد الفيومي، المكتبة العلمية / بيروت ص ١١٣.

٣ – لسان العرب لابن منظور، دار صادر / بيروت ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ١٤ / ٤١٠.

٤ – بصائر ذوي التمييز ، للفيروزبادي، لجنة إحياء التراث الإسلامي / القاهرة ، ج ٢/ ١٠٦.

٥ – تفسير الطبري (ت د. عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/١٤٢٢هـ) ١/ ٤٥٧.

وقال في تفسير ءاية الكرسي: والعلي: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته. وكذلك قوله: (العظيم) ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه .[١]

وقال عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «الْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ» وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَحْثِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَهُوَ الْعَلِيُّ} [البقرة: ٢٥٥] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي بِذَلِكَ: وَهُوَ الْعَلِيُّ عَنِ النَّظِيرِ وَالْأَشْبَاهِ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْمَكَانِ، وَقَالُوا: غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا مَعْنَى لِوَصْفِهِ بِعُلُوِّ الْمَكَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَصَفُهُ بِأَنَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُوَ الْعَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ بِارْتِفَاعِ مَكَانِهِ عَنْ أَمَاكِنِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَخَلْقُهُ دُونَهُ، كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، فَهُوَ عَالٍ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ. [٢]

وفي قوله ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣

قال : الأول قبل كل شيء بغير حد. ثم قال: فلا شيء أقرب إلى شيء منه.[٣]

قال الطبري في مقدمة تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري عن الله تعالى: لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار، ولا تدركه الأبصار [٤].

وقال أيضاً: ومن لا يجوز عليه الاجتماع والافتراق، وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذي لا يشبهه شيء، وهو على كل شيء قدير. اهـ

قال ابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ) في تفسيره : قال قوم معناه: علا دون تكييف ولا تحديد، وهذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمره وقدرته وسلطانه.[٥]

ذكر الحافظ السيوطي وفي بعض المجاميع أن قاصا جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ الإسراء: ٧٩ أنه يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالغ في انكاره وكتب على باب داره: (سبحان من ليس له أنيس ** ولا له في عرشه جليس).اهـ

---

١ – السابق ٤/ ٥٤٤.

٢ – تفسير الطبري ٤/ ٥٤٤.

٣ – نفس المرجع السابق ٢٢/ ٣٨٥.

٤ – تاريخ الرسل والملوك، للطبري ٣/١.

٥ – المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندسي، دار ابن حزم ، ص ٧٠

وجاء في ترجمة الإمام محمد بن جرير الطبري، أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس *** ولا له في عرشه جليس"[١]

وفي قوله تعالى {وهو معكم أين ما كنتم} الحديد: ٤ يقول الامام الطبري :

{وهو معكم أين ما كنتم} يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع.[٢]

وقال الامام الرازي : قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: هَذِهِ الْمَعِيَّةُ إِمَّا بِالْعِلْمِ وَإِمَّا بِالْحِفْظِ وَالْحِرَاسَةِ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، فَإِذَنْ قَوْلُهُ: وَهُوَ مَعَكُمْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَإِذَا جَوَّزْنَا التَّأْوِيلَ فِي مَوْضِعٍ وَجَبَ تَجْوِيزُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِع [3].

و في قوله تعالى {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا} المائدة: ٦٤ ، فقد قال الامام الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: " {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا} " قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وروى عن مجاهد في قول الله: "يد الله مغلولة" قالوا: لقد تجهدنا الله يا بني إسرائيل حتى جعل الله يده إلى نحره! وكذبوا ! وقال أيضاً – أي مجاهد – "يد الله مغلولة" قال: اليهود تقوله: لقد تجهدنا الله يا بني إسرائيل ويا أهل الكتاب حتى إن يده إلى نحره" {بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} ".

---

١ – معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الغرب الاسلامي، ٦/ ٢٤٥٠.

٢ – تفسير الطبري ٢٢/ ٣٥٨.

3 – تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣ / ١٤٢٠ هـ ، ٤٤٩/٢٩.

وروى الطبري عن قتادة قوله: " {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا} " إلى"والله لا يحب المفسدين" أما قوله: "يد الله مغلولة" قالوا: الله بخيل غير جواد! قال الله: " {بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} ".

ثم روى عن السدي {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} " قالوا: إن الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا.

وأما قوله: "ينفق كيف يشاء" يقول: يرزق كيف يشاء.

فقال عن ابن جريج قال قال عكرمة: " {وقالت اليهود يد الله مغلولة} " الآية نزلت في فنحاص اليهودي. و عن الضحاك بن مزاحم قوله: " {يد الله مغلولة} " يقولون: إنه بخيل ليس بجواد! قال الله: " {غلت أيديهم} " أمسكت أيديهم عن النفقة والخير. ثم قال يعني نفسه: " {بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} ". وقال: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك} [سورة الإسراء: ٢٩] يقول: لا تمسك يدك عن النفقة.

قال الطبري: واختلف أهل الجدل في تأويل قوله: " {بل يداه مبسوطتان} ". فقال بعضهم: عنى بذلك: نعمتاه. وقال: ذلك بمعنى: "يد الله على خلقه" وذلك نعمه عليهم. وقال: إن العرب تقول: "لك عندي يد" يعنون بذلك: نعمة.

وقال آخرون منهم: عنى بذلك القوة. وقالوا: ذلك نظير قول الله تعالى ذكره: {واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي} [سورة ص: ٤٥].

وقال آخرون منهم: بل"يده" ملكه. وقال: معنى قوله: " {وقالت اليهود يد الله مغلولة} " ملكه وخزائنه". قالوا: وذلك كقول العرب للمملوك: "هو ملك يمينه" و"فلان بيده عقدة نكاح فلانة" أي يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره: {فقدموا بين يدي نجواكم صدقة} [سورة المجادلة: ١٢].

وقال آخرون منهم: بل"يد الله" صفة من صفاته هي يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم. قالوا: وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصه آدم بما خصه به من خلقه إياه بيده.

قالوا: ولو كان [معنى "اليد" النعمة أو القوة أو الملك ما كان لخصوصه] آدم بذلك وجه مفهوم إذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ومشيئته في خلقه نعمة وهو لجميعهم مالك.

قالوا: وإذ كان تعالى ذكره قد خص آدم بذكره خلقه إياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما أنه إنما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق.

قالوا: وإذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال: معنى "اليد" من الله القوة والنعمة أو الملك في هذا الموضع.

قالوا: وأحرى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون أن: "يد الله" في قوله: " {وقالت اليهود يد الله مغلولة} " هي نعمته لقيل: "بل يده مبسوطة" ولم يقل: "بل يداه" لأن نعمة الله لا تحصى كثرة. وبذلك جاء التنزيل يقول الله تعالى: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها} [سورة إبراهيم: ٣٤\ وسورة النحل: ١٨]

قوله {بل يداه مبسوطتان} " مع إعلامه عباده أن نعمه لا تحصى مع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤديان عن الجميع ما ينبئ عن خطأ قول من قال: معنى "اليد" في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال: إن"يد الله" هي له صفة. [١]

وأما قوله تعالى ﴿ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٧، فإن الامام الطبري قال فيها :يبقى وَجْهُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مِنْ نَعْتِ الْوَجْهِ فَلِذَلِكَ رَفَعَ ذُو وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْيَاءِ «ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» عَلَى أَنَّهُ مِنْ نَعْتِ الرَّبِّ وَصِفَتِهِ.[٢]

وفي قوله سبحانه{يوم يكشف عن ساق} القلم: ٤٢،

نرى في بيان هذه الآية قول الامام الطبري واضحاً، فيقول : قال تعالى ذكره {يوم يكشف عن ساق} قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن

---

١ – تفسير الطبري ٨/ ٥٥٦.– ٥٦٢.

٢ – نفس المرجع السابق ٢٢/ ٢١١.

أمر شديد. عن ابن عباس {يوم يكشف عن ساق} قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق***

وروى عن ابن عباس قوله: {يوم يكشف عن ساق} هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.

وروى أيضا عن مجاهد قوله: {يوم يكشف عن ساق} قال: شدة الأمر وجده؛ قال ابن عباس: هي أشد ساعة في يوم القيامة. وعن سعيد بن جبير قال: عن شدة الأمر. وعن قتادة في قوله: {يوم يكشف عن ساق} قال: عن أمر فظيع جليل.[١]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : لما ذكر تعالى أن للمتقين عنده جنات النعيم ، بين متى ذلك كائن وواقع ، فقال :{ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون} ، يعني: يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام . وقد قال البخاري ها هنا : حدثنا آدم ، حدثنا الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول " : يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا. "

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ ، وهو حديث طويل مشهور[٢] .

وما ورد في قوله تعالى بحق سيدنا موسى عليه السلام قوله {ولتصنع على عيني} طه: ٣٩ ، قال الامام الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله {ولتصنع على عيني} فقال بعضهم: معناه: ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي. قال حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: هو غذاؤه ولتغذى على عيني. وقال:

---

١ – تفسير الطبري ٢٣ / ١٨٦ – ١٨٩.

٢ – تفسير ابن كثير، دار طيبة ، ١٤٢٢هـ . ج ٨

أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله {ولتصنع على عيني} قال: جعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك فتلك الصنعة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنت بعيني في أحوالك كلها. قال عن ابن جريج {ولتصنع على عيني} قال: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر و {إذ تمشي أختك}.[١]

وقال الامام الرازي : قَوْلُهُ: وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي قَالَ الْقَفَّالُ: لِتُرَى عَلَى عَيْنِي أَيْ عَلَى وَفْقِ إِرَادَتِي، وَمَجَازُ هَذَا أَنَّ مَنْ صَنَعَ لِإِنْسَانٍ شَيْئًا وَهُوَ حَاضِرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ صَنَعَهُ لَهُ كَمَا يُحِبُّ وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُخَالِفُ غرضه فكذا هاهنا وَفِي كَيْفِيَّةِ الْمَجَازِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ مِنَ العين العلم أي تُرَى عَلَى عِلْمٍ مِنِّي وَلَمَّا كَانَ الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ يَحْرُسُهُ عَنِ الْآفَاتِ كَمَا أَنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهِ يَحْرُسُهُ عَنِ الْآفَاتِ أُطْلِقَ لَفْظُ الْعَيْنِ عَلَى الْعِلْمِ لِاشْتِبَاهِهِمَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. الثَّانِي: الْمُرَادُ مِنَ الْعَيْنِ الْحِرَاسَةُ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاظِرَ إِلَى الشَّيْءِ يَحْرُسُهُ عَمَّا فَالْعَيْنُ كَأَنَّهَا سَبَبُ الْحِرَاسَةِ فَأَطْلَقَ اسْمَ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ مَجَازًا وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى [طه: ٤٦] وَيُقَالُ: عَيْنُ اللَّه عَلَيْكَ إِذَا دَعَا لَكَ بِالْحِفْظِ وَالْحِيَاطَةِ، قَالَ الْقَاضِي ظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي الْحِفْظُ وَالْحِيَاطَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ فَصَارَ ذَلِكَ كالتفسير لحياطة اللَّه تعالى له. [٢]

أقوال العلماء في عقيدته :

١- أبو القاسم اللالكائي :[3]

---

١ - تفسير الطبري ١٦ / ٥٩ – ٦٠ .

٢ – تفسير الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٣ / ١٤٢٠ هـ ، ٢٢ / ٤٩ .

3 – هو هبة الله بن زيد اللالكائي (ولد عام ٤١٨ هـ)، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي: حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. من أهل طبرستان. استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلا. قال الزبيدي (في التاج): نسبته إلى بيع «اللوالك» التي تلبس في الأرجل، على خلاف القياس. له «شرح السنة» مجلدان، وكتاب في «السنن» لعله الذي سماه بروكلمن «حجج أصول أهل

قال رحمه الله :سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرناً بعد قرن ثم ذكر رحمه الله عقيدة الثوري والأوزاعي وابن عينية وابن حنبل وابن المديني وأبي ثور والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم والتستري وابن جرير الطبري. ثم ذكر طرفاً من عقيدته التي رواها عنه اللالكائي بالإسناد الصحيح وبقيتها مطبوعة في صريح السنة [١].

٢- ابن تيمية:

أشار إلى عقيدة الطبري في قاعدة الاسم والمسمى فقال :(.. كما ذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سماه "صريح السنة" ذكر مذهب أهل السنة في القران والرؤية ،والإيمان والقدر والصحابة وغير ذلك.

وذكر أن مسألة اللفظ ليس لأحد من المتقدمين فيها كلام ؛ كما قال لم نجد فيها كلاماً عن صحابي مضى ولا عن تابعي قفا إلا عمن في كلامه الشفاء والغناء ، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى أبو عبد الله أحمد بن حنبل فإنه كان يقول :اللفظية جهمية .ويقول :من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع.

وذكر ان القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التى لايعرف فيها قول لأحد من الأئمة ....) ا.هـ [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً" : وتفسير محمد بن جرير الطبري هو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا.... . وقال أيضًا: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي"[3].

السنة والجماعة – خ» و «أسماء رجال الصحيحين» و «كرامات أولياء الله – خ» [ثم طُبع] وغير ذلك.**(الأعلام للزركلي)**

٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، والتصبير في معالم الدين مقدمة المحقق ٢٩.

٢- مجموع الفتاوى ١٨٧/٦.

3 – مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٦١.

ومجمل عقيدته رواها اللالكائيُّ في شرح أصول السنة قال: (أخبرنا عُبيدُالله بن محمد بن أحمد ـ قراءة عليه ـ قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل، قال: قال أبو جعفر محمد بن جرير:

"فأول ما نبدأ فيه القول من ذلك كلامُ الله عز وجل وتنزيله، إذ كان من معاني توحيده؛ فالصواب من القول في ذلك عندنا: أنه كلام الله عز وجل غيرُ مخلوق، كيف كُتب، وكيف تلي، وفي أي موضع قرئ، في السماء وجد أو في الأرض، حيث حُفِظَ في اللوح المحفوظ كان مكتوبًا، أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسومًا، في حجر نقش، أو في ورق خط، في القلب حفظ أو باللسان لفظ [1].

فمن قال غير ذلك، أو ادَّعى أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلو بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه، أو أضمر في نفسه، أو قال بلسانه وأنيابه، فهو بالله كافرٌ حلالُ الدم، بريء من الله والله بريء منه؛ لقول الله ـ جل ثناؤه ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢﴾ البروج: ٢١ ـ ٢٢ وقال ـ وقوله الحق ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٦ فأخبرنا ـ جل ثناؤه ـ أنه في اللوح المحفوظ مكتوب، وأنه من لسان محمد صلى الله عليه وسلم مسموع، وهو قرآن واحد من محمد مسموع، وفي اللوح المحفوظ مكتوب، وكذلك في الصدور محفوظ، وبألسن الشيوخ والشبان متلو.

فمن روى عنَّا، أو حكى عنَّا، أو تقوَّل علينا، أو ادَّعى علينا: أنا قلنا غير ذلك، فعليه لعنة الله وغضبه، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، وهتَك سترَه، وفضحه على رؤوس الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتُهم، ولهم اللعنة، ولهم سوء الدار.

وأما الصواب من القول لدينا في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة، وهو ديننا الذي ندين لله به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصواب لدينا في القول فيما اختلف فيه من أفعال العباد، وحسناتهم وسيئاتهم: أن جميع ذلك من عند الله، والله مقدِّره ومدبِّره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر.

والصواب لدينا من القول: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وبه الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مضى أهل الدين والفضل.

والقول في ألفاظ العباد بالقرآن : فلا أثر فيه أعلمه عن صحابي مضى، ولا من تابعي قَفَا، إلا عمن في قوله الشفاء والغنا، رحمة الله عليه ورضوانه، وفي أتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، فإن أبا إسماعيل الترمذي[٢] حدثني قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد

---

[1] – شرح أصول السنة، ٢ / ١٨٣.

[٢] – هو الإمام الثقة الحافظ محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي (١٩٠– ٢٨٠هـ)، وهو غير الإمام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن. روى عنه أهل السنن وغيرهم، ومدحه الأئمة ووثَّقوه حتى قال الذهبي: انبرم الحال على توثيقه وإمامته. انظر التهذيب ٩ /٦٢ وتهذيب الكمال ١١٧٤ وطبقات الحنابلة ١ /٢٧٩ والسير ١٣ /٢٤٢ وتاريخ بغداد ٢ /٤٢ وغيرها.

بن حنبل يقول: اللفظية جهمية؛ لقول الله – ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٦ ممن يسمع؟!

٣- الإمام الذهبي:

ذكره من ضمن السلف، قول الطبري بالإسناد : وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر.
ثم قال: وتفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الاثبات.

٤- ابن القيم:

قال ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية : قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقران قال في كتاب صريح السنة ونقل كلامه وعده من جملة السلف الذي يرجع لأقوالهم في مسائل الاعتقاد. [١]

٥- علي بن عبد العزيز الشبل

قال :الإمام محمد بن جرير الطبري من كبار أئمة أهل السنة والجماعة المتبعين منهج وعقيدة السلف الصالح في أنواع توحيد الله سبحانه وبقية أصول الإيمان وما يتبعه من مسائله والصحابة والإمامة.
فهو في الكل على مذهب أهل الحديث ، مذهب الطائفة الناجية والفرقة المنصورة ،

١- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم /١٩٤.

لم يعرف عنه غير هذا وتفسيره مليء بكل ما ذكرت ، بل هو مصدر تفسير أهل السنة والجماعة [١] .

هذا وإن الدكتور علي الشبل ، قد عني بالامام الطبري عناية ملحوظة، فله كتابات متعددة عن شخصية هذا العلم الكبير من أعلام المسلمين.

ثناء العلماء على الإمام الطبري

حَظِي الشيخ ابن جرير بثناء العلماء في القديم والحديث، وما نال ذلك إلا بتوفيق الله - سبحانه وتعالى - له، ثم جِدِّه وحرصه على العلم بما هيَّأ الله له بذاته من أسباب النبوغ والذكاء، وما تميز به من الإخلاص لله في الطلب، وبذل الأسباب الممكنة في التحصيل، حتى فاق أقرانَه، بل تميَّز واشتهر على مشايخه، فكان - رحمه الله - من أفراد العلماء في الزمان، ولا تزال تلهج الألسنة بالثناء عليه، والدعاء له، والترحُّم والاستغفار، ومعرفة قدره في الفنون الشرعية، وإمامته فيها.

قال عنه الإمام النووي :أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل الطبري[2]

قال عنه ياقوت الحموي" :أبو جعفر الطبري المحدِث، الفقيه، المقرئ، المؤرِّخ، المعروف، المشهور [٣]

قال عنه الخطيب البغدادي" :كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات كلها، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها: صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا

---

١ – مقالة بعنوان (عقيدة الامام الطبري) د. علي الشبل ، نشرت بتاريخ 15/11/2014 :ميلادي – ١٤٣٦/١/٢٢ هجري على موقع شبكة الألوكة الثقافية.

2 – تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية / بيروت، ١ / ٧٨.

٣ – معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي / بيروت، ط ١ ، ١٤١٤هـ ،١٨ / ٤٠.

بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم قل أن ترى العيون مثله...، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم[١]

قال عنه أحمد ابن خلكان:العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك[٢]

قال الذهبي" :الإمام الجليل، المفسر أبو جعفر، صاحب التصانيف الباهرة... من كبار أئمة الإسلام المعتمدين. كان ثقة حافظًا صادقًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، عَلاَّمةً في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات واللغة، وغير ذلك. وفي موضع اخر قال: الطبري له كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله". [٣]

قال عنه القفطي: " العالم الكامل، الفقيه، المقرئ، النحوي، اللغوي، الحافظ، الإخباري، جامع العلوم، لم يُرَ في فنونه مثله، وصنف التصانيف الكبار، منها تفسير القرآن الذي لم يُرَ أكبر منه، ولا أكثر فوائد". [٤]

قال ابن خزيمة" :ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير". [٥]

قال عنه ابن تغري بردي" :وهو أحد أئمة العلم، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه، وكان متفننًا في علوم كثيرة، وكان واحد عصره". [٦]

قال ابن تيمية : وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري, فإنه يذكر مقالات السلف, بالأسانيد الثابتة, وليس فيه بدعة, ولا ينقل عن المتهمين. [٧]

---

١ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية/ بيروت ط ١، ١٤١٧هـ ، ٢ / ٥٥٠.

٢ – وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، دار صادر / بيروت، ٤ / ١٩١.

٣ – سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة/ بيروت ط ٣، ١٤٠٥هـ ١٤ / ٢٧٦.

٤ إنباء الرواة للقفطي، دار الفكر العربي/ القاهرة، ط ١ ، ١٤٠٦هـ، ٣ / ٨٩.

٥ – الوافي بالوفيات للصفدي، دار إحياء التراث / بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢ / ٢١٣.

٦ – النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب/ مصر، ٣ /٢٠٥.

٧ – مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية – ج ١٣ / ٣٨٥ – مجمع الملك فهد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

قال السيوطي " :الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم[١]، وفي كتاب اخر قال: الطبري وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك". [٢]

ومن العلماء المعاصرين الذين أثنوا على الامام الطبري رحمه الله وتفسيره، العلامة د. محمد أبو شهبة، حيث قال: تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا. [٣]

وهذا في الحقيقة تطواف في التاريخ مما أُثنِي به على الإمام ابن جرير، وما ترك من الثناء لا يقاس بما قيل هنا، من ثناء أقرانه كابن خزيمة وعموم تلاميذه، ومترجمو الشافعية يذكرونه في طبقاتهم كابن كثير وابن السبكي، والفرغاني عبدالله، وابن رجب الحنبلي وغيرهم كثير، وهو - رحمه الله - أهل لهذا، وليس بكثير عليه.

الخاتمة

---

١ – طبقات المفسرين، السيوطي، مكتبة وهبة/ القاهرة، ط ١١٣٩٦هـ، ص ٨٢.

٢ – الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٢ / ٥٠٠.

٣ – الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط٤، ص١١٥.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فهذا بحث مختصر عن عقيدة الامام الطبري شيخ المفسرين رحمه الله، حاولت أن أبين من خلاله العقيدة النقية التي كان يعتقدها هذا الامام العظيم من أئمة الاسلام والمسلمين، وبخاصة بعض آيات الصفات، وان كان هناك الكثير مما يمكن جمعه عن هذا الموضوع، ولكن بما أن البحث طلب على هذا النحو اختصاراً ؛ ليكون بحثاً تحكيمياً بين يدي أطروحة الدكتوراه، التي قدمتها للجامعة الزاهرة – جامع الجنان – في طرابلس الشام ، بإشراف أستاذي العلامة محمود عبود هرموش حفظه الله، عمدت الى الاختصار وعدم الاستطراد، سائلاً ربي سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب الدعاء.

رحبة/ عكار

لبنـان الشمالي

٢٠١٦/٣/٦

٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٧

الفهرس